نهاية آذار (مارس) ١٩٤١، أصبح الموقف في غاية الدقة والخطورة، بسبب عجز وزارة الهاشمي عن تشتيت الضباط الاربعة بنقلهم الى مواقع في خارج العاصمة، من جهة، واستجابة الضباط، بدورهم، لنصائح المفتي بانخراطهم في تنظيم سياسي وضع نصب عينيه كل الاحتمالات، بما فيها الاصطدام مع الوصي، عبدالاله.

وفي ليلة الاول من نيسان (ابريل) ١٩٤١، اجتمع، في معسكر الرشيد، العقداء صلاح الدين الصباغ (قائد الفرقة الثالثة) وفهمي سعيد (آمر القوة الآلية) ومحمود سلمان (قائد القوة الجوية) والفريق أمين زكي (وكيل رئيس اركان الجيش) ورشيد عالي الكيلاني، وقرّروا الشروع في تنفيذ ما اتفقوا عليه في البيان التأسيسي للجنة العربية واجبار الهاشمي على الاستقالة، بسبب شروعه في تنفيذ مخططات الوصي على العرش، الرامية الى تشتيت شمل القادة العسكريين. ولتنفيذ هذا القرار، سارع العسكريون باصدار أوامرهم بوضع القوات العسكرية الموجودة في معسكري «الوشاش» و«الرشيد» في حالة انذار، تحسّباً لأي طارىء.

حاول الهاشمي، في تلك الليلة (١/٤/١٩٤١)، اقناع الضباط بالتخلّي عمّا اعتزموا القيام به، وحذّرهم من مغبّة عواقب فعلتهم؛ لكن العقيد فهمي سعيد أصرّ على ان الجيش لن يطمئن حتى يتسلّم الكيلاني رئاسة الحكومة. وعندما وصلت جهود الهاشمي الى طريق مسدود، كتب استقالته وسلّمها الى وكيل رئيس أركان الجيش، ومن ثمّ اتصل بقصر الرحاب وأخبر الامير عبدالاله بما حدث.

بعد ان سمع عبدالاله بأن الجيش وضع في حالة الانذار، وان بعض الوحدات احتل بعض المرافق الحسّاسة في العاصمة، «ترك قصره واتجه الى دار عمّته، ثمّ غيّر ملابسه بملابس نسائية، وتسلّل منها الى دار السفارة الاميركية، التي هيّأت له سيارة دبلوماسية، قادها احد الخدم الذي هرّبه الى القاعدة البريطانية في الحبّانية؛ ومن الحبانية وضع الانكليز عبدالاله في طائرة حربية نقلته الى البصرة»[٣٨]. وبفرار الوصي على العرش وتخلّيه عن مهامه، اضافة الى استقالة رئيس الحكومة، أصبح ثمّة فراغ دستوري، سرعان ما قام الضباط بملئه، بتشكيلهم حكومة «الدفاع الوطني»، برئاسة الكيلاني، بتاريخ الثالث من نيسان (ابريل) ١٩٤١. وبالطبع، لم تعترف الحكومة البريطانية بهذه الحكومة، الامر الذي كان من شأنه الاسراع في تفجير الازمة.

حاولت حكومة الدفاع الوطني اضفاء صفة الشرعية على وجودها، من خلال ايجاد بديل من الوصي على العرش عبدالاله ، عبر اقتراح وضعه الكيلاني. ففي العاشر من نيسان (ابريل) ١٩٤١، نجحت الحكومة الجديدة في عقد جلسة خاصة لمجلس الأمّة، حضرها أربعة وتسعون عيناً ونائباً وتخلّف عدد قليل فقط عن الحضور. في الجلسة، طرح رئيسها للتداول اقتراح الكيلاني الذي دعا الى عزل عبدالاله وتعيين الشريف شرف وصياً على العرش، فقبل الاقتراح باجماع الحاضرين[٣٩].

الحرب العراقية ـ البريطانية

اثر تلك التطوّرات، بدأت بريطانيا تفكّر، جدياً، بالتدخل والقضاء على حكومة الدفاع الوطني، واعادة «الوصي...»، وفرض السياسة التي تناسبها. وكان الدافع الى هذا التفكير عوامل عدة، ابرزها: ان عودة الكيلاني، عنوة، الى السلطة، بانقلاب عسكري، اعتبرته الحكومة البريطانية تحدّياً لها؛ ثمّ اعتبار الانقلاب عملاً منسّقاً مع الحملة الألمانية على اليونان، هدفه احراج وتهديد المصالح البريطانية الحيوية في المنطقة العربية؛ اضافة الى «الغزل» الذي أبداه الكيلاني تجاه قوى المحور ورفضه